

المحاضرة الثانية: الديمقراطية في الحضارات القديمة

الديمقراطية عند الرومان : روما القديمة هي حضارة انبثقت عن مجتمع زراعي صغير في شبه الجزيرة الايطالية في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ،ظهرت على طول سواحل البحر الابيض المتوسط واصبحت واحدة من اكبر امبراطوريات العالم .

تحولت الحضارة الرومانية عبر تاريخها من الحكم الملكي الذي كان مسيطر على واقع الحياة في المملكة الى حكم الاقلية الجمهورية ثم الى حكم امبراطوري استبدادي على نحو متزايد ،كانت الامبراطورية الرومانية تعاني من عدم الاستقرار الداخلي بفعل الاستبداد الذي كان يمارسه الامبراطور وحاشيته ضد الطبقة الفقيرة العاملة تحت امرته ، كانت الديمقراطية عند الرومان تعاني من عثرات في طريقها ، ومن اهم ما تميزت به الديمقراطية الرومانية :

١- انها نابعة من الفكر الديني اليوناني .

٢- رغم استبدادها لكنها تميزت باشتراك الشعب في الحكم .

٣- ساهمت الحضارة الرومانية في تطوير الحكومة والقانون والفن والهندسة .

٤- مصدر التشريع الاعلى هو الشعب .

٥- ظهور مبدأ الفصل بين السلطات .

دستور الامبراطورية الرومانية : كان عبارة عن مجموعة من القواعد والقوانين التي تم توارثها عبر الاجيال القديمة والسوابق القضائية ، كان الدستور في معظمه غير مكتوب او منظم وقد تطور كثيرا مع مرور الوقت على عكس بعض المدن القديمة .

مظاهر الحضارة الرومانية : تميزت الحضارة الرومانية بنموها وازدهارها حيث تنوعت مظاهر الحضارة عند الرومان، ففي الجانب الاقتصادي امتاز الرومان بالزراعة والصناعة والتجارة ، وفي الجانب الاجتماعي اتسم المجتمع الروماني بالطبقية وتكون من طبقات (طبقة النبلاء ، الفرسان ، الكهنة ورجال الدين ، طبقة العامة ، طبقة العبيد) اما في جانب الحياة الدينية مرت الحياة الدينية في الامبراطورية الرومانية بمرحلتين : الديانة الوثنية ، الديانة المسيحية ، اما في جانب الحياة الثقافية والادبية فكان للغة والخطابة والفن والقانون نصيب كبير في الحياة الادبية والثقافية عند الرومان .

انهيار الامبراطورية الرومانية : كان السبب الحقيقي لانهيار الامبراطورية هو ١- الفساد الذي نخر المؤسسات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية ، ٢- وعدم كفاءة الحكام ٣- وتدهور حالة السكان وانخفاض نموهم كل هذه الاسباب ادت الى انهيار اكبر امبراطورية في التاريخ .

الديمقراطية في الحضارة اليونانية : يرجع المؤرخون الى ان اصل كلمة ديمقراطية كان في اليونان ، ديموس (الشعب) كراتوس (سلطة) أي سلطة الشعب ، واشهر النماذج التي عرفتها الديمقراطية خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد كان في مدينة (أثينا).

يعتبر فلاسفة اليونان هم اول من استنبط فكرة الديمقراطية حيث قال افلاطون (ان مصدر السيادة هو الارادة المتحدة للمدينة) أي للشعب ، وقد طبقت فكرة الديمقراطية في المدن اليونانية مثل اثينا القديمة في القرن الخامس قبل الميلاد والديمقراطية الاثينية القديمة عموما ينظر اليها على انها من اولى الامثلة التي تنطبق عليها مفاهيم الديمقراطية المعاصرة حيث كانوا لايعترفون بالسيادة الا للقانون وهذا القانون ما هو الا راي مجموعة اهل المدينة أي ان السيادة في نهايتها ترجع الى شعب المدينة .

مميزات الديمقراطية اليونانية :

- 1- امتازت الديمقراطية اليونانية بميلها نحو الارستقراطية .
- 2- يتمتع المواطنون اليونانيون باسلوب الحكم المباشر .
- 3- امتاز المجتمع اليوناني بنظام الطبقات .
- 4- امتاز نظام الحكم في اثينا ببدأ المساواة امام القانون .
- 5- عرفت اثينا نظام الرقابة السياسية على عمل المؤسسات .

على الرغم من ازدهار الديمقراطية اليونانية الا انها غابت بعد انهيار سلطة الدولة على بعض المدن فاخذت بعض ادارات المدن تنتهج نهجا استبداديا بعيدا كل البعد عن الديمقراطية مثل الحكم السائد في مدينة (سبارطة) وبدأ يحل محل النظام الديمقراطي حكم الارستقراطية او النخبة ، ويبدو ان الفلاسفة اليونان كانوا يفضلون حكم النخبة فقد وصف سقراط الديمقراطية بحكم الرعاع ، هذه الظروف ساعدت على انهيار الامبراطورية اليونانية .

الديمقراطية في حضارة الرافدين : في حدود الالف الثاني قبل الميلاد بدأت مظاهر التطور في العراق حيث تطورت انظمة الحكم واسسوا دويلة المدينة وفق نظرية الحق الالهي ،كانت حضارة وادي الرافدين متطورة لان اساسها القانون المكتوب ، حيث كان قانون حمورابي من ابرز القوانين المكتوبة آنذاك ، تكون نظام الحكم في حضارة وادي الرافدين من مجلسي للشيوخ و اخر للشباب وقد شهد نظام الحكم تحول من الديمقراطية البدائية الى الحكم الوراثي الاستبدادي ومن اهم مميزات الديمقراطية في وادي الرافدين :

- 1- ورود كلمة الحرية لأول مرة في النصوص السومرية
- 2- كان اساسها القانون .
- 3- سيطرت الحكم الاستبدادي المنفرد
- 4- تأثرت بخرافات الالهة القديمة .
- 5- دعت الى رفع الظلم عن الانسان .

كانت حضارة وادي الرافدين من اقدم الحضارات التي عرفتها البشرية ففيها وضع اول حرف وفيها نشأت اول مدرسة وفيها كانت اول ديمقراطية وفيها ساد القانون ، كان الاعتقاد السائد بان الديمقراطية هي ثمرة من ثمرات الحضارة الاوربية لكن المتتبع لحضارة وادي الرافدين يجد ان

البابليون اول من وضع تصور للحياة السياسية والاجتماعية (الديمقراطية البدائية) في اولى مراحل تكوينه .

الديمقراطية في حضارة وادي النيل : تعد الحضارة المصرية القديمة من افضل الحضارات التي تمتعت بقدر كبير من الرقي على كافة الاصعدة ، كما وقد تزامنت مع حضارة وادي الرافدين في فترات متاخرة ، يعتقد علماء التاريخ ان شعوب وحكام هذه الحضارة انحدروا من اعالي النيل من (ارض السودان) ثم تالفوا وكونوا مجتمعات بدائية تطورت مع الزمن الى مجتمع حضاري ، ومن اهم ما تميزت به حضارة وادي النيل :

١- تنوع انماط نظام الحكم .

٢- سيطرة الكهان ونشوء اسطورة ابناء الالهة .

٣- اتقانها لعدة علوم مثل الفلك والرياضيات والهندسة .

٤- تميزت في مجال الصناعة (صناعة الورق)

٥- المساواة في الحياة .

سؤال موجه الى الطلبة : اكتب تقريراً من خمسة اسطر تتحدث فيه عن نظام الحكم الديمقراطي وتطوره في الحضارات القديمة

